التكرار في مجموعة (خبز عراقي ساخن)
للشاعرِ غزّاي دِرْع الطائيّ

م . د . أمجد محمد شكر
جامعة كرميان / كلية اللغات والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
Dramjed@yahoo.com

ملخص البحث :

للتكرار أثرٌ بارزٌ في بناء النص الشعري ، إذ يسهم في استنطاق مكنونات ذات الشاعر وترجمة ما تجيش به نفسه من أحاسيس وانفعالات ومؤثرات عبر تسليطه الضوء على كلمات محدّدة وترديدها ، الأمر الذي يلفت المتلقي ويجعله مشاركاً للشاعر في سبر أغوار شعره المكتنز لعديد الصور والمشاهد والمواقف .

يسعى هذا البحث إلى رصد " التكرار " في المجموعة الشعرية "خبز عراقي ساخن" لِغزّاي درع الطائي ، وبعد قراءة متأنيّة فيها رأى الباحث أن يكون بحثه في تمهيد يضمّ سيرة ذاتية للشاعر ، ومباحث أربعة هي (التكرار الحرفي ، التكرار البياني ، التكرار الاستهلالي ، التكرار التجاوري).

Abstract

The repetition of a prominent influence in the construction of the poetic text, as it contributes to the questioning the meaning of the poet and the translation of the feelings and emotions by shedding light on specific words and echo which draws the recipient and makes him a participant of the poet in the depth of his hair full of many, scenes, and attitudes.

The research seeks to monitor the repetition in the poetic collection "Hot Iraqi Bread" by Ghazzaial-Taii Diraa. After a careful reading, the researcher saw that his research in the introduction includes a biography of the poet and four investigations: (Literal repetition, Graphic repetition, Initial repetition, Adjacencies repetition)

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين.

أما بعد ..

للتكرار أثرٌ بارزٌ في بناء النص الشعري ، إذ يسهم في استنطاق مكنونات ذات الشاعر وترجمة ما تجيش به نفسه من أحاسيس وانفعالات ومؤثرات عبر تسليطه الضوء على كلمات محدّدة وترديدها ، الأمر الذي يلفت المتلقي ويجعله مشاركاً للشاعر في سبر أغوار شعره المكتنز لعديد الصور والمشاهد والمواقف .

وأظهر البحث توظيف الشاعر لأنماط التكرار الثلاثة وهي : (الحرف ، والكلمة ، والعبارة)، وقد أسهمت هذه التشكيلة في رفد نصوصه الشعرية بالتكثيف الإيقاعي والثراء الدلالي ، وهو ما يكشف عن قدرة الشاعر في بثّ روح الإبداع والجمال الفني في أبياته ، وجعلها في موقع يستقطب القُرّاء ويستهوي السامعين

يسعى هذا البحث إلى رصد " التكرار " في مجموعة خبز عراقي ساخن" للشاعرِ غزّاي درع الطائي ، وبعد قراءة متأنيّة فيها رأى الباحث أن يكون بحثه في مقدمة، وتمهيد يضمّ سيرة ذاتية للشاعر ، ومباحث أربعة هي (التكرار الحرفي ، التكرار البياني ، التكرار الاستهلالي ، التكرار التجاوري).

التمهيد

سيرة الشاعر غَزّاي دِرْع الطائيّ

أولاً : ولادته

في قرية (**العِكَر**) التي تبعد عشرين كيلومتراً عن بعقوبة مركز محافظة ديالى ولد الشاعر غزّاي درع الطائي عام (١٩٥١م) ، ونشأ وترعرع في بيئتها المتسّمة بجمال النهّر والشجر والزَّهر.

ثانياً : دراسته

أنهى غزّاي دراسته الابتدائية في مدرسة القرية واسمها (المجد الابتدائية للبنين) وفاق أقرانه في الامتحانات النهائية للصف السادس الابتدائي فكان الأول بينهم ، وكان ذلك في العام(١٩٦٣م).

أمّا دراسته الثانوية فقد أتمّها في (ثانوية بعقوبة للبنين) في الأعوام (١٩٦٤– ١٩٦٨م)، ثم أكمل دراسته الاعداية في (اعدادية بعقوبة للبنين) عامي (١٩٦٩–١٩٧٠م) ، وخلال هذه الفترات دأبَ الشاعر على قراءة الصحف والمجلات ، وظهر وَلعه بالأدب عامة والشعر خاصة، وكانت أول قصيدة له آنذاك بعنوان (مطالعات في عودة سعيد بن جبير) .

وفي العام (١٩٧٠م) قُبل الطائي في (كلية الهندسة التكنلوجية / جامعة بغداد) وكانت الدراسة فيها آنذاك خمس سنوات ، وتخرج فيها حاصلاً على شهادة البكلوريوس في هندسة الميكانيك / المكائن في العام (١٩٧٥م) .

ولشغفه باللغة العربية التي لا غنى للأديب والشاعر عنها فقد تمَّ قبوله بجامعة ديالى / كلية التربية (الدراسات المسائية) بقسم اللغة العربية في العام (١٩٩٧م) ، وبعد أربعة أعوام تخرج غزّاي فيها مُكلَّلاً بشهادة البكلوريوس في اللغة العربية وآدابها ، ثم عاد إليها عام (٢٠١٥م) طالباً للماجستير ، وفي العام (٢٠١٨م) نال شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / تخصص (أدب) عن رسالته الموسومة بـ (الإيقاع أنماطه ودلالاته في شعر مظفر النواب) وهاهو يعودُ ثالثة إلى أحضانها ليكمل فيها دراسة الدكتوراه .

ثالثاً : مجموعاته الشعرية :

١- الرَّماد في الشوارع ١٩٨٠م.

٢- القرى تنتظر القمر ١٩٨٤م.

٣- بلادٌ لا يغلبها إلّا الحُبّ ١٩٨٧م.

٤-البحر الأخضر ١٩٨٨م.

٥- السيف والجنائب ١٩٨٩م.

٦- نقاط حديث عراقية ١٩٩٨م.

٧- سلسلة حديث عراقية ٢٠١٤م.

٨- خبز عراقي ساخن ٢٠١٦م.

٩- وقتٌ من رمل ٢٠١٧م.

رابعاً : نشاطاته

١- الجائزة الأولى في مسابقة النادي الثقافي في دمشق عام (٢٠١٠م) .

٢- درع الجواهري الممنوح من الاتحاد العام للأُدباء والكتّاب في العراق عام (٢٠١١م).

٣- وسام الإبداع الممنوح من شبكة أبناء العراق عام (٢٠١٣م).

٤- إنجاز تحرير ديوان الشعر الفصيح لمظفر النواب ، وسيصدر عن دار الينابيع / دمشق.

٥- إنجاز تحرير كتاب يضمّ جميع ما كتب عن مظفر النواب من مقالات وقصائد وما أجري معه من حوارات.

٦- أُختيرت مجموعة من قصائده للنشر في معجم البابطين للشعراء المعاصرين ضمن الطبعة الثالثة عام (٢٠١٤م).

٧- تحت الطبع في دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة العراقية ، بغداد كتابه : (مظفر النواب شاعر الصبر الجميل ، دراسة في الايقاع – أنماطه ودلالاته –) وهو في الأصل رسالته في الماجستير(*) .

المبحث الأول

ـ التكرار الحرفي ـ

يشغل التكرار حيزاً واسعاً في الشعور العربي قديماً وحديثاً ، فالمتأمل في المنجز الشعري يلحظ كثافة في حضوره وقلّةً في غيابه ، ممّا جعله ظاهرة أسلوبية فاعلة في التعبير عن الأفكار المهيمنة على الشاعر ، إذ إنَّه يلقي " الضوء على نقطة حسَّاسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلّم بها ، وهو ، بهذا المعنى ، ذو دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلّل نفسية كاتبه "(١) ، الذي لا يكرّر إلّا ما يراه مثيراً لاهتمامه وشاغلاً لذهبه ، راغباً بنقل ذلك إلى المتلقين أو من هم في حكم المخاطبين على بعد الزمان والمكان(٢) .

يعدُّ التكرار الصوتي إحدى مظاهر التكرار الحرفي الشائعة ، وهو أن يتردَّدَ في النصّ حرف دالٌّ بشكل أو بآخر على المعنى الكامن في ذات الشاعر ، إذ إنَّ " للحرف في اللغة العربية ايحاءً خاصاً فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وايحاء ويثير في النفس جواً يهيء لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به"(٣) ، وهنا ستظهر براعة الشاعر في توظيف ما يراه ملائماً لشعوره ومعبّراً عن مقاصده ومثيراً لانتباه الآخرين ، ولعلَّ من المناسب الإشارة إلى أنَّ على الشاعر وضع الحروف موضعها المتناغم حين النطق بها ؛ ليزداد تكرارها جمالاً وابتعاداً عن الغلو والقبح ، إذ " ليس تكرار قبيحاً إلّا حين يبالغ فيه وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيراً . فالمهارة هنا تكون في حسن توزيع الحروف حين يتكرر كما يوزع الموسيقي الماهر النغمات في نوتته . وليس يتأتى هذا لكل شاعر ، كما لا يكون مع كلّ الحروف "(٤) .

ورد التكرار الصوتي في مجموعة " خبز عراقي ساخن " مفصحاً عن قدرة الشاعر غزاي الطائي في توظيف الحروف المنسجمة مع أفكاره ، فهو على وعي بأنَّ فاعلية الصوت المتكرّر لا تكمن في معاودة النغم ووقعه في الأذن فحسب ، بل في اكتنازه دلالات وايحاءات تعكس حاله وما يهيمن عليها من مشاعر وأحاسيس مكبوتة ، ومن ذلك ما نظمه في حفيده النازح (همام ياسر عبد) (٥) إذ يقول : (من الرَّجز)

تســـكن فـــي قلبـــي وأنـــت نـــازح ... تطلُبُـــــك اليـــــدان والجـــــوارحُ
أجـــرح نفســـي إنْ بكيـــتُ هائمـــاً ... مُـــــدَمَّراً إنَّ البُكـــــاءَ جـــــارِحُ
تكسَّـــرتْ جـــوانحي أبَعْـــدَ كُـــلّ ... مـــاجرى تســـلَمَ لـــي جـــوانحُ
يـــذبحني بُعْـــدُكَ عـــن عينـــيَ يـــا ... قُـــرّةَ عينـــي فالبعـــادُ ذابـــحُ(٦)

يتجلَّى في النص شوق الشاعر لحفيده (همام) ممزوجاً بالحزن وآلام الفراق ، وهو إذ يبرز ذلك فإنّه ينتدبُ حروفاً مُعيّنةً ويكرّرها مستثمراً دلالاتها الصوتية في التعبير عن خلجات النفس واضطرابات الروح ، فيكرّر حرفي المدّ (الألف والياء) وهما صوتان ذائبان يمرّ الهواء حين النطق بهما حُرّاً طليقاً دون أن يعترضه عائق [٧] ، وقد وجد الشاعر في ذلك استجابة لما يعتريه من حنين وأسىً ، إذ أفاد من استطالة صوتي الألف والياء الممدودين في استيعاب فيض مشاعره، وهو ما أضفى على النص ايقاعاً بطيئاً منسجماً مع أحاسيس وآهات الشاعر المتدفقة .

ولمّا كانت نفس الشاعر مشحونةً بالشوق والحنين والأسى لفراق الحفيد (همام) فقد استدعى ذلك توظيف حرفٍ قادرٍ على التعبير عن المكنون الشعوريّ المكتظّ ، فجاء بـ (النون) التي رأى في تكرارها تفريغاً لعواطفه المكبوته ، وانعكاساً لباطنه المتألم كونها صوتاً هيجانياً منبثقاً عن الصميم للتعبير عن تأوّهات الروح وحزنها العميق ، لذا يمكن القول أنّ صوت النون الذي تتناغم اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي هو أصلح الأصوات في الافصاح عن مشاعر التوجّع والألم[٨] .

ومعَ أَنَّ تكرار الشاعر لحرف الرويّ (الحاء) التزامٌ بنظام القافية إلّا أنَّهُ لا يخلو من إيحاء بحالته النفسية ، فصوت الحاء المتكررّ في : (نازح ، جوارح ، جارح ، جوانح ، ذابح) ماهو إلّا صوت الشاعر المكتوي بنار الشوق ولظى الفراق ، وهو ما انسجم مع كون صوت الحاء "أغنى الأصوات عاطفةً وأكثرها حرارة ، وأقدرها على التعبير عن الخلجات القلب ورَعَشاته . ليتحول مثل هذا الصوت مع البحّة الحائية في طبقاته العليا ، إلى ذوب من الأحاسيس وعُصارة من عواطف الحب والحنين والأشواق " [٩] .

وفي نصّ آخر يكرّر الشاعر حرف (القاف) فيقول: (من الكامل)

سافرت من أُفقي إلى الآفاقِ بحثاً عن العُشّاق والأشواق
في نقطة التفتيش قال مُلثَّمٌ مَنْ أنتَ ؟ فاستغرقتُ في إطراقي
هل أنتَ مِنْ ؟ أم أنتَ مِنْ ؟ أم لا ؟ ولا! جمَّعتُ أعصابي وصحتُ عراقي
فلتذهبَنَّ إلى الجحيم فإنَّ لي وطناً أُقدّمه على أحداقي[١٠]

شكّلتْ (القاف) صوتاً مهيمناً في النص ، إذ تكررّت (إحدى عشرة) مرةً ، وهو ما يدعو إلى التأمّل في كنه أمرها ، فالقاف حرفٌ شديدٌ ينطقُ به عبر اندفاع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة دون تحريكة للوترين الصوتين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق وصولاً لأدنى الحلق من الفم، وهناك ينحصر الهواء باتصال أدنى الحلق بأقصى اللسان ثم يفترق العضوان فجأةً ، فيحدث الهواء صوتاً انفجاريّاً [١١] ، وقد افاد الشاعر من ذلك في البوح بمكنون النفس إذ توسَّل بصوت القاف الانفجاري الشديد للجهر بحبّه للعراق الذي يفجرّ في نفسه العواطف ويلهب في ذاته المشاعر

والأحاسيس ، وقد ألقى ذلك بظلاله على ايقاع النصّ الذي بدأ قويّاً ناصعاً منسجماً مع قوة الحدث وسمّو الموقف .

ويكرر الشاعرُ حرف (الراء) في نصّ آخر فيقول : (من الكامل)

الأمـــر يـــا أهـــل العـــراق خطيـــرُ الوقـــتُ جمـــرٌ والمســـيرُ عســـيرُ
والحـــلُّ لـــيس هنـــاك لـــيس هنـــاك لا الحـــلُّ فـــي بغـــداد وهـــو يســـيرُ
والله لـــو عشـــنا بقلـــبٍ واحـــدٍ لا داعـــشٌ يبقـــى ولا تكفيـــرُ (١٢)

يسعى غّزاي من خلال هذه الأبيات إلى التصريح عن مشاعره فلجأ إلى تكرار (الراء) كونها من الأصوات المجهورة (١٣) التي تشي بما هو كامن في النفس من احساس أو انفعال ، الأمر الذي استثمره الشاعر في البوح بخطورة المشهد العراقي ، وجهره بضرورة درء الفتنة ونزع فتيل الحرب ، وهو ما أضفى على النصّ جرساً تصاعدياً متناغماً مع تصاعد الشعور .

وفي مقطع آخر يخاطب الشاعر الرسول محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول :

(من الكامل)

ســـبحان مَـــنْ بَـــرَأَ الـــدُّنا وبَراكـــا وعلـــى البســـيطة كُلِّهـــا أعلاكـــا
يكفيـكَ أَنَّـكَ كنـتَ تُـدعى المصـطفى وكفـــاكَ أَنْ كنـــتَ الحبيـــبَ كفاكـــا (١٤)

يكشف النص عن هيمنة ملحوظة لحرف (الكاف) الذي ينماز بصوت انفجاريٍّ شديد (١٥) ، وهو ما دعا الشاعر إلى توظيف ذلك في اخراج سيل مشاعره الحميمة تجاه الرسول المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبثّها في أرجاء البيتين ، وممّا عمّق صورة الحب والمدح في النصّ هو تكرار صوت المد (الألف) الذي رَفدَ البيتين بايقاع ناسب المدّ الشعوري البهيج الذي غمرَ النفس وملأَ الروح ، لذا كان تكرار الصوت الممدود في إحدى صوره انعكاساً لِمديات انشراح الصدر وسرور الذات(١٦) .

وإلى جانب التكرار الصوتي لحروف المباني يظهر تكرار حروف المعاني التي وظّفها الشاعر لتأدية الدلالات الكامنة في النفس وابرازها على السطح ، نحو تكراره لحرف الجرّ (في):

(من البسيط)

محبوبـةُ الرُّوحِ مسرى النّور فـي بصري وهالـــةُ الحـــزنِ فـــي صـــدري وفـــي ذاتـــي
محبوبـةُ الـروح وهـجُ النـار فـي كبـدي ورجفـــةُ البـــردِ فـــي ليـــل انتظـــاراتي(١٧)

يكرّر الشاعر حرف الجر (في) (خمس مرات) في هذين البيتين ، وقد أفاد هذا التكرار في بيان الحيّز الذي تشغله المحبوبة في نفسه والأثر الذي تتركه فيه ، إذ أنّها تستحوذ ذاته وتمتلك كيانه .

وفي نصٍّ آخر يكرّر غّزاي حرف العطف (الواو) فيقول : (من مجزوء الرجز)

أبكي على الأعوام والسَّاعات والثَّواني
على العراق:الشعب والأشخاص والمباني
والبيـــد والســـهول والجبـــال والمـــواني [١٨]

تكرّرت واو العطف في النصّ (ثماني) مرَّات ، ويبدو أَنَّ الشاعرَ قد عمد إلى معاودة توظيفها بتلك النسبة الملحوظة لإظهار شمولية حزنه على بلده (العراق) ، فهو يبكي على كلّ رقعةٍ تنتمي للوطن وتنضوي تحت خيمته الوارفة ، وما كان لذلك المعنى أن يتمَّ ويتجلَّى لو جاء الشاعر بغير (الواو) عطفاً وربطاً.

وفي مقطوعته الموسومة بـ (حزني كموتك مستمر) التي نظمها في ولده الشهيد (مَعْد) يلجأُ غُزاي إلى تكرار حرف النداء (يا) مع المنادى (مَعْد) ، و (لا) الناهية ليسلّط الضوء على منزلة الراحل في نفسه ، ويفصح عن عمق مشاعر الحزن والأسى التي خلّفها بعده عن مرأى عينه ، فيقول جاهراً بكوامن الذات : (من مجزوء الكامل)

يـــا (مَعْـــدُ) مالـــكُ لا تمـــرُّ يـــا(مَعْـــدُ) خلـــفَ البـــاب سِـــرُّ
حزنـــــي كموتـــــكَ مســـــتمرُّ وقصـــــيدتي كـــــرٌّ وفَـــــرُّ
لا تســـــألَنَّ عـــــن التُّـــــراب فإنَّـــــهُ يـــــا (مَعْـــــدُ) جَمـــــرُ
لا تســـــألَنَّ عـــــن الميـــــاه فطعُمهـــــا يـــــا(مَعْـــــدُ) مُـــــرُّ [١٩]

المبحث الثاني

ـ التكرار البياني ـ

يعني معاودة ذكر الكلمة أو العبارة ، وهو أسلوبٌ يلجأُ إليه الشاعر للتأكيد على فكرة أو شعور معيّن يشغل ذهنه ويداعب مخيّلته ، فيردّده في بيت أو بيتين أو أكثر ، وهو بذلك يكشف عن عنايته باللفظ المكرّر المهيمن على نفسه ، الأمر الذي سيسهم وبفاعلية في " إثارة المتلقي وتوجيه ذهنه نحو الصورة المستخضرة ، لخلق ما يسمَّى لحظة التكثيف الشعوري ، أو لحظة التوافق الشعوري بين المبدع والمتلقي ، سواء أكانَ هذا التكرار في بداية القصيدة أم وسطها أم نهايتها"[٢٠] ، وقد عدّت الشاعرة والناقدة نازك الملائكة هذا التكرار " الأصل في كل تكرار تقريباً، وإليه قصد القدماء بمطلق لفظ " التكرار " الذي استعملوه " [٢١] .

إنَّ المتأمل في مجموعة " خبز عراقي ساخن " يلمس حضوراً للتكرار البياني ، ولا سيما تكرار كلمة أو لفظة محدّدة ، لها وقعها في نفس الشاعر فيردّدها في النص ليلفت إليها المتلقي ويستدعيه للبحث في عوالمها الخاصة ، فيشارك بذلك الشاعر أحاسيسه وعواطفه ، ومن نماذجه عند غّزاي تكراره لكلمة (كلّ) التي عبّر الشاعر بها عن مشاعره الفياضة تجاه (العراق) فيقول: (من البسيط)

سَـلّمْ علـى بلـدي يـا أيُّهـا السـاري وخُـذ بخـوراً لـه مـن صـدري العـاري
وانفـض بحَـدّ العـوالي دونمـا وجـلٍ عـن كتفـه ذي المعـالي أيَّ أوزار
سّـلّمْ علـى كـلّ بيـتٍ كـلَّ منعطـف كـلّ التماعـة عـين كـلّ دَّيـار
كـل التقاطـة خيـرٍ كـلّ مدرسـةٍ كـلّ التفاتـة حُـبّ كـلّ مغـوار[٢٢]

لقد عمد الشاعر إلى تكرار (كلّ) بهذه الصورة الملحوظة ليؤكّد وبالحاحٍ على حبّه المطلق لكلّ جزء أو شيءٍ ينتمي للعراق ، وهو بذلك يرسّخ في الذهن أنَّ العراق فوق كلّ المسميّات ، ولا فرق عنده بين هذا وذاك ، ويمكن القول أنَّ تكرار كلمة (كلّ) بهذه النسبة الملحوظة أحدث جرساً موسيقياً ، وحقق قيمةً وكثافةً إيقاعيةً عبر ضرباته المتكررة التي تثير التأمل والتفكّر[٢٣] .

ولولده الشهيد (مَعْد) خصوصية في نفسه ؛ إذ ترك رحيله فيها الحزن واللَّوعة والتوجُّع، وهو ما كان سبباً رئيساً لتكرار اسمه ، نحو ما وردَ في مقطوعة (الماء يبكي) التي أفرغ فيها الشاعر همومه وأساهُ إذ يقول : (من البسيط)

المـاءُ فـي بيتنـا يبكـي علـى (مَعْـدِ) فكيـف أهـربُ مِـنْ شـوقي ومِـنْ وجـدي
وكيـف أهـربُ مِـنْ ورد يـلا حقنـي و (مَعْـدُ) كنـتُ أرى خَدَّيـه فـي الـورد
قـد كـانَ غمـديَ (مَعْـدٌ) يالطلعتـه واليـومَ قـد صـرتُ صمصـاماً بـلا غَمْـدِ[٢٤]

إنّ تكرار (مَعْدٍ) رسَّخ في الذهن حزن الشاعر على ولده ، وكشف عن طبيعة صلته به ، وهو ما يؤشّر على فاعليته في التعبير عن عواطف الشاعر ومراكز الثقل في إحساسه[٢٥] ، وتجدر الإشارة إلى أنَّ لغزّاي نصوصاً أخرى في رثاء ابنه (معد) تجنب الباحث ذكرها خشية الإطالة والدوران في الحلقة ذاتها[٢٦] .

ويعمد الشاعر إلى تكرار اسم الفاعل (باق) للتعبير عن مشاعره العراقية الأصيلة فيقول:

(من البسيط)

مـع النخيـل أنـا بـاقٍ إلـى الأبـدِ ولـن أهـاجرَ مهمـا كـان مـن بلـدي
بـاقٍ وأنظـر نحـو الشـمسِ مبتسـماً علـى ضـخامة مـا فـي القلـب مـن كَمَـدِ[٢٧]

إنّ تكرار غزّاي لكلمة (باق) أوحى بتوكيده على أحاسيسه الكامنة في اللفظة المكرّرة على نحو: (الوفاء ، الحبّ ، الصبر ، الصمود ، التحدي ، التجلّد) والتي يمكن لها أن تتّسع وفقاً لرؤية المتلقي ومديات تأويله .

وفي موضع آخر يكرّر الشاعر كلمة (شهر) للتعبير عن جراحة المستديمة فيقول :

(من البسيط)

هـل تنتهـي أشـهر التَّجـريح ؟ لا أبـداً فكـلُّ شـهرٍ لـه مِـنْ بعـدهِ شَـهْرُ[٢٨]

إنَّ التكرار الوارد أعانَ الشاعر في البوح بالشعور المتسلط على نفسه ؛ إذ كشف تكرار (شهر) عن نزف مستمرٍّ لجراح الشاعر ، وصوّر للمتلقي الحالة النفسية المتأزمة والمضطربة التي لا تكاد تهنأُ أو تستقرّ في شهر من شهور السنة ، ولا بأسَ أن أشير إلى أنّ الشاعر قد وظّف كلمة (التجريح) للدلالة على كثرة جراحه ، إذ إنّها مصدرٌ للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (جَرَّحَ) الذي جاء على وزن (فَعَّلَ) الدال على " التكثير في الفعل "[٢٩] .

وللملائكة نصيبٌ من التكرار البياني عند غزّاي ، نحو ما جاء في قصيدته التي مدح فيها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيكرر في بيت منها ذكر الملك المقرّب (جبريل) (ט) مفصحاً بذلك عن منزلته السامية والخاصة بين ملائكة الرحمن عزَّوجلَّ فيقول :

(من البسيط)

جبريـــل قـــال لـــه اقـــرأ وأقـــرأه جبريـــلُ أقـــرأه القـــرآن جبريـــل[٣٠]

إنَّ ترديد الشاعر لاسم (جبريل) في (ثلاثة) مواضع من البيت الشعري تأكيد على رفعة شأنه، وتبيانٌ جليٌّ باصطفائه دون سواه في نقل رسالة السماء ، وهو بذلك يُنوه باسم الممدوح، ويشير بذكره ، ويُفخّم له في القلوب والأسماع [٣١] .

ويكرر الشاعر (العراق) في مواضع كثيرة [٣٢] ، وقد توزع ذلك بين الحزن عليه والاعتزاز به وطناً وسكناً ، نحو قوله في قصيدته (أنا والنخيل على العراق قلوبنا) : (من الكامل)

جرحـي علـى جـرح العـراق يسـيلُ الله يـا جُرحـا كمـا الإكليـلُ
أنـا والنخيـل علـى العـراق قلوبنـا أنـا والنخيـل مُعَلّـلٌ وعليـلُ
أنـا لا أميـلُ لمشـرقٍ أو مغـربٍ بـل للعـراق المسـتحيل أميـل[٣٣]

يتجلى في النصّ حزن الشاعر على (العراق) ممزوجاً بحبّه والاعتزاز بالانتماء إليه ، وهو بذلك يكشف عن مشاعر جيّاشه تختلج النفس وتهيمن عليها ساعياً بذلك إلى إشعار القارئ بأحاسيسه وعواطفه المكبوته عبر تكرير الاسم وإحاطته بالعناية والاهتمام .

وفي نصّ آخر يصدح الشاعر حُبّاً بالعراق فيقول : (من الكامل)

أمَّـا العـراق فنبضـه فـي خـافقي والجاذبيَّـة كـم إليـه تشـدُّني
قلبـي عليـه وضـوء إخلاصـي لـه ولـه كياسـةُ حـالتي وتجنُّنـي
لـيس المهـمُّ سـلامتي بـل أن أرى سِـلْماً يشـعُّ علـى سـلامة مـوطني
لا فـرق عنـدي والعـراق علـى فمـي أنْ قلـتُ يومـاً إنَّـهُ أو إنّنـي[٣٤]

يبدو واضحاً احساس الشاعر المفعم بحبّ العراق والذوبان في عشقه ، موقظاً ذلك الشعور في القارئ من خلال ترديد الاسم موفوراً بالعواطف الزاخرة بالودّ والمحبّة والهيام.

المبحث الثالث

ـ التكرار الاستهلالي ـ

يدور مفهوم التكرار الاسنهلالي حول معاودة الشاعر توظيف حرف أو كلمة أو عبارة في أوّل كل بيت من سلسلة أبيات متتابعة أو غير متتابعة ، والغرض منه قائم في التأكيد والتنبيه وإثارة التوقع لدى المتلقي للصورة أو الفكرة الجديدة التي يحملها التكرار في كلّ مرّة ، وهو ما يجعله مشاركاً للشاعر في سبر أغوار النصّ ، ولهذا يمكن القولُ أنَّ هذا النمط التكراري " يسهم في إبراز تجربة الشاعر ومثيراته النفسية سواء أكانت مثيرات ايجابية كالفرح والسعادة أم سلبية كالحزن والهم ، فضلاً عن توفيره دفق غنائي يعمل على جذب القارىء وشدّ إنتباهه من خلال النبرة المولّدة لحركات النص الإيقاعية " [٣٥] ، وتنبغي الإشارة إلى أنَّ هذا التكرار وعلى بساطة توظيفه وشيوعه في الشعر العربي المعاصر إلّا أنَّ نصوصه لاترتقي إلى مرتبة الرصانة والُحسن إلّا على يدي شاعر بارع يدرك أنَّ الاعتماد في مثله ليس على اللفظة أو العبارة المكررة ، بل على ما بعدها [٣٦] ، أي على الصورة الشعرية الجديدة والمشحونة بالعواطف والانفعالات التي تختلج بها نفس الشاعر.

إنَّ نظرة فاحصة في مجموعة " خبز عراقي ساخن " تكشف عن حضور للتكرار الاستهلالي فيها ، وقد توزع ذلك بين تكرار للكلمة وتكرار للعبارة .

١ – **تكرار الكلمة** : وقد ورد حضورها في ثلاثة أشكال :

أولاً : تكرار الفعل ، الذي يسهم في توجيه النص نحو تحقيق الدلالة المقصودة ، وتوفير جرس موسيقيّ ناتج عن ترجيع لأصوات الحروف ، ومن نماذجه عند الشاعر تكرار الفعل (أبكي) الذي عبّر من خلاله غزّاي عن حالته النفسية الحزينة فيقول : (من الكامل)

أبكـي إذا نـامَ العِيـالُ وصـرتُ وحـدي ... فـــي التجلّـــي تحـــت ليـــلٍ مقمـــر
أبكـــي علـــى حـــال العـــراق وحـــالتي ... أنـــا اســـتحي مـــن حـــاليَ المتقهقـــر
أبكـــي الـــديار فقـــد تنـــاثر أهْلهـــا ... تحـــت الخيـــام وتحـــت ريـــحٍ صرصـــر [٣٧]

إنّ تكـرار الشـاعر للفعـل المضـارع (أبكـي) بهـذا التتـابع الرأسـي أعانـه فـي تكثيـف دلالـة الحـزن وإثـارة انتبـاه القـارئ لمـدى الحـال المنكسـرة الـذي وصـل إليـه ، كمـا أنَّ مجـيءَ الفعـل مكـرراً فـي بدايـة الأبيـات أضـفى جرسـاً موسـيقياً يعمـق الايقـاع الـداخلي للـنص ويزيـد مـن حركيته.

وفـي قصـيدة (أمـي مـع الغـيم كانـت تنشـر المطـرا) يكـرر غـزّاي الفعـل (كـان) المختـوم بتـاء التأنيـث السـاكنة والعائـدة علـى (أمّـه) ، مفصـحاً بـذلك عـن شـعوره وإحساسـه تجاههـا قائلاً : (من البسيط)

كانـتْ تقـول اصـبروا فـي كـلّ منعطـفٍ ... فـــالله ينصـــرُ بـــين النـــاسِ مَـــنْ صَـــبَرا

كانـــت إذا ودَّعَتنـــا تشـــتري قلقـــاً ... مـــن الريـــاح وتبقـــى تســـألُ الأَثَـــرا
كانـت تـرى النـاس أخيـاراً إذا نظـرتْ ... ولا تقـــولُ (هـــلا) إلا لِمَـــنْ ظفـــرا
كانـت إذا مـا حكتْ فـي البيت أو نظرتْ ... نُهـدي إلـى مقلتيهـا السَّـمع والبصـرا[٣٨]

شكّل الفعل (كانتْ) البؤرة التي مسكت النص ووجهته نحو تأكيد الدلالة المتمثلة في الفخر بالأمّ وإظهار مكانتها في قلوب عائلتها ومنهم الشاعر الذي أخذ بالاسترسال في بيان مشاعره وأحاسيسه في كلّ تكرار يوظفه ، موقظاً بذلك المتلقي ، ومحفزاً إيّاه لتوقع ما سيأتي به التكرار كل مرّة من انفعالات وعواطف جديدة ومتتالية ، وهو ما يسهم في تفاعل القارئ مع النص وجعله أكثر مشاركة للشاعر في استذكار صور الإشادة بالممدوح (الأُم) ، ولعل ذلك لم يكن ليتحقق لولا التكرار الاستهلالي الذي كثّف المعنى ووجّه المتلقي صوبه ، إلى جانب ما حققه من نغم ايقاعي يضاف إلى الايقاع الداخلي للنص لتقويته وزيادة وقعه في أذن السامع ، وتجدر الإشارة إلى أنَّ نصوصاً أخر تضمنت هذا التكرار تجنبت ذكرها خوفاً من الإطالة[٣٩].

ثانياً : تكرار الاسم ، الذي يأتي به الشاعر في بداية أبياته تأكيداً وتنبيهاً على الشعور الذي يثيره فيه هذا الاسم ، فيكرره مبيّناً مدى العلاقة التي تجمعه به ، وهو بذلك يكون قد أشعر القارئ بأحاسيسه وعواطفه المكبوته من خلال التتابع الشكلي والفنّي للاسم المكرر ، الأمر الذي يلفت المتلقي ويجعله متحمساً لإكمال الفكرة المراد إيضاحها.

ورد هذا التكرار عند غزّاي في مواضع ، اكتفيت باثنين منها خشية التكرار والإطالة[٤٠] أمّا الأول فهو ما جاء في قصيدة (زفاف مروان) التي شكّل فيها ولده (مروان) محوراً رئيساً ومفتاحاً أساسياً للدخول إلى عوالم النص ، وهو ما يمكن ملاحظته في أبيات الشاعر الآتية : (من البسيط)

للنـــاس أرضٌ ولـــي يانـــاسُ أرضـــانِ ... أرضـــيتُ ربـــي بعرفـــاني فأرضـــاني
ذكـــرت ربّـــي كثيـــراً واســـتعنت بـــه ... فـــــرداً فـــأكرمني ربّـــي بمـــروان
مـــروان خفقـــة قلبـــي وارتجافتهـــا ... وضـــعفه حينمـــا ترميـــه عينـــان
وحيرتـــي وســـط أفنـــاني وأغصـــاني ... وبســـمتي بـــين آلامـــي وأحزانـــي
مـــروان قبضـــة كفّـــى حـــين يقصـــدني ... شـــرٌّ وحـــين يخـــون النصـــر فرســـاني
مـــروان شـــمعة مـــيلادي التـــي ائتلقـــتْ ... حُبّـــاً ولـــم تحتفـــل بالـــذاهب الفـــاني
مـــروان ثـــورة أحلامـــي التـــي صـــعدت ... بـــين النجـــوم وفـــارتْ مثـــل بركـــان [٤١]

يتجلى للقارئ عمق حبّ غزّاي لولده (مروان) واعتزازه الشديد به واعتماده عليه ، ولأجل إظهار تلك الأحاسيس الكامنة في النفس لجأ الشاعر إلى توظيف التكرار الاستهلالي الذي أعانه في التأكيد على قيمة (مروان) ومكانته في نفسه ، ملفتاً إلى ذلك المتلقي ومُرسخاً تلك المشاعر في

ذهنه ، كما أفاد التكرار في توجيه النص نحو تحقيق الدلالة المراد إبرازها ، وربطه لأرجاء القصيدة ربطاً محكماً ، حيث يشكّل " تكرار الأسماء أهمية خاصة في إيجاد رابط وثيق بين الأبيات ، إذ أنّ المرءَ يحس أن الأبيات التي تتكرر فيها الاسماء على هذا النحو تعين في تشكيل نقطة محورية تصب فيها كل العناصر التي تتشكل منها الأبيات جميعا"[٤٢] ، زيادة على ذلك فقد أحدث تكرار (مروان) دفقة ايقاعية عزّزت النغم الداخلي للبيت الشعري ، وكأنَّ الشاعر – كما يبدو لي – قد أراد من هذا الايقاع المتكرر أن يقرع به سمع القارئ للتأكيد على شعوره وعواطفه تجاه ابنه .

أمّا الموضع الثاني فهو تكرار الشاعر للفظ الجلالة (الله) عزوجل، والذي جاء به استهلالاً غير مرّة للتأكيد على رعايته تعالى للعراق وحفظه له فيقول : (من البسيط)

الله أدخلـــه فـــي عمـــق رحمتـــه حُبّـــاً ونجّـــاهُ ممـــا كـــان يخشـــاه
الله عفّـــــر بالإيمـــــان تربتـــــه ومـــن جميـــع غيـــوم الـــرزق أعطـــاه
وعـــن شـــرور جميـــع الخلـــق أبعـــده ومـــن دســـائس مَـــنْ عـــادَوه نجّـــاه
الله عائـــده مـــن كـــلّ عاديـــة الله حارســـــــه الله مـــــــولاه[٤٣]

يأتي تكرار لفظ الجلالة في مطالع الأبيات تعبيراً عن اهتمام الشاعر به واحاطته بالعناية ، مُقدّماً من خلال ذلك صورة جليَّة مكثفة لعمق العطف الالهي والرحمة الربانية التي أسبغها الخالق على العراق ، موخزاً بذلك المتلقي عبر جرس موسيقي قوي تولّده اللام المضعفة ، والذي يكفل لوحده بإيقاظه وشدّه إلى قراءة النص ثانية ليشاطر أحساسيسه وانفعالاته .

ثالثًا : تكرار الضمائر ، التي وظفها الشاعر تأكيداً وتنبيهاً على مكانته وشعوره بالأنا من جهة ، ومكانة الغائبين الذين يشغلون حيزاً في نفسه من جهة أخرى ، فمما يؤكد على الشقّ الأول قوله من قصيدة (أنا والبرق في الغيم التقينا) : (من الوافر)

أنـــا المجنـــون والـــدنيا جنـــونٌ ومـــن حقـــي التمتـــع بـــالجنون
أنـــا والبـــرق فـــي الغـــيم التقينـــا فَشَـــقَّ لقاؤنـــا ثـــوب الســـكون
أنـــا والرعـــد أعلنّـــا هوانـــاً فـــراحَ الرعـــد يصـــعدُ مـــن أنينـــي[٤٤]

تمكّن غزّاي من خلال هذه الأبيات الثلاثة من إرشاد القارئ إلى الفكرة المبثوثة فيها وترسيخها في ذهنه وذلك عبر التكرار التتابعي المفصح عن تضخيم ذات الشاعر وتصاعد الأنا عنده ، وقد أسهم ذلك في توليد ايقاع تصاعدي يتناغم مع تصاعد المشاعر والأحاسيس الكامنة في النفس.

أما الشق الثاني من تكرار الضمائر فظهر في قصيدة (أهلي هم الناس) والتي يكرر فيها الشاعر الضمير (هم) دلالة على أهله (العراقيين) فيقول : (من البسيط)

هُـــمْ للمكـــارم مقيـــاسٌ ولا عجـــبٌ ولا يكـــــون قيـــــاسٌ دون مقيـــــاس
وهـــمْ أولـــو قـــوَّةٍ فـــي كـــلّ معتـــركٍ وعنـــدهم حيـــث كـــانوا شـــدَّة البـــاس

الصبحُ مِنْ غيرهم من غير إيناس والليلُ من غيرهم مِنْ غير نبراس
همُ متاريسُ أرض الرافدين وهل تُصانُ أرضُ بلادٍ دونَ مِتراس[٤٥]

يسعى الشاعر إلى إبراز مكانة أهله والتأكيد على قوتهم وعزيمتهم ورفعة شأنهم ، وذلك من خلال التكرار الاستهلالي بالضمير (هم) ، والذي أسهم إلى جانب ذلك في جعل المتلقي واقعاً تحت تأثير التخمين والتكهُّن عبر توظيف الشاعر للضمير نفسه مقدماً تصوّراً جديداً في إطار الفكرة العامة التي هو بصدد أيضاحها وإزاحة الستار عنها [٤٦] .

٢- تكرار العبارة : لا ينحصر تكرار البداية بحرف معين أو بلفظة محددة ، بل يشمل تكرار عبارة يصطفيها الشاعر لتؤدي دوراً مركزياً في الحفاظ على وحدة النص وتوجيهه نحو الدلالة المقصودة والمشحونة بالأحاسيس الداخلية التي تعكس الحالة النفسية للشاعر ، وهو ما سيعمل على " رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية وباسناد الشاعر إلى هذا التكرار يستغني عن عناء الافصاح المباشر وإخبار القارىء بالألفاظ عن مدى كثافة الذروة العاطفية"[٤٧]، ويرد هذا التكرار عند غزّاي في أبياته التي يتغنى فيها بالعراق قائلاً :

(من المتقارب)

أشمسٌ على وطني أم قمرْ أمِ الحُبُّ يملأُهُ بالدُّرَرْ
أمِ النّورُ نورُ مُحمَّده يشعُّ على كلّ نهرٍ وبَرْ
سلامٌ على فجر تاريخه سلامٌ على غدهِ المنتظرْ
سلامٌ على يومه المتقلبِ ما بين صفو الرؤى والكَدَرْ
سلامٌ على لغةِ الضّاد ما زَهَتْ غُرَرٌ واشرأبَّتْ صورْ
سلامٌ على كلّ ذرَّةِ رَملٍ وكلّ حَصاةٍ وكلّ حَجَرْ
سلامٌ على كلّ سهلٍ ووادٍ على كلّ طودٍ وكلّ نَهَرْ[٤٨]

يمكن القول أنّ تكرار الشاعر لعبارة (سلامٌ على) أفاد التأكيد على مدى حبّه لوطنه ، واعتزازه بكلّ شيء ينتمي إليه ، علاوةً على مدّه النص بجرسٍ بطيء ناتج عن تكرار صوت حرف المدّ (الألف) الذي توسَّل به الشاعر لاستيعاب غمر أحاسيسه واحتواء مدّه مشاعره المتحقق مع كلّ تكرار استهلالي .

ويمتد تكرار العبارة عند الشاعر ليشمل صدر البيت الشعري ، ويعد ذلك " الملمح الأسلوبي الأكثر بروزاً لتلاحم النص ، فهو يدخل في نسيجه لحمةً وسدى ، ويشد أطرافه بعضها إلى بعض ، ويعطي شكله نوعاً من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه ، ويتكرر من دون أن يعيد معناه "[٤٩] ، وقد ورد هذا التكرار عند غزاي في قصيدة (يحيي الحسينيون ثورة جدّهم) التي يقول فيها : (من الكامل)

يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم بالعيش تحت الشمس كالإخوانِ
يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم متشابكينَ تشابُكَ الأغصانِ
يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم متعادلينَ كَكَفَّتي ميزانِ
يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم مستعصمينَ بقوّة الرحمانِ
يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم متمسّكينَ بجمرة القرآنِ

ويستمرُّ في التكرار حتى نهاية القصيدة فيختمها بقوله :

يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم بالسَّعي بين الحُبّ والإيمان
يُحيي الحسينيون ثورة جَدّهم وسلامُهُم حربٌ على الشيطان(٥٠)

يكشف التكرار عن رؤية انسانية مكثفة تسعى إلى رصّ صفوف الشعب وتكاتف أبنائه ، وللتعبير عن ذلك استدعى الشاعر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) جاعلاً من تكرار إحيائها واستذكار مضامينها منطلقاً لتوحد الرؤى وشدّ أواصر المحبّة بين أفراد الوطن ، ويبدو لي أن تكرار العبارة لم يسهم في تلاحم النص فحسب ، بل في تماسك النسيج الاجتماعي الماثل في التصورات والمواقف المتجدّدة مع كل تكرار عمودي ، ولا أرى بأساً إنْ مَثّلْتُ لذلك بالشكل الآتي:

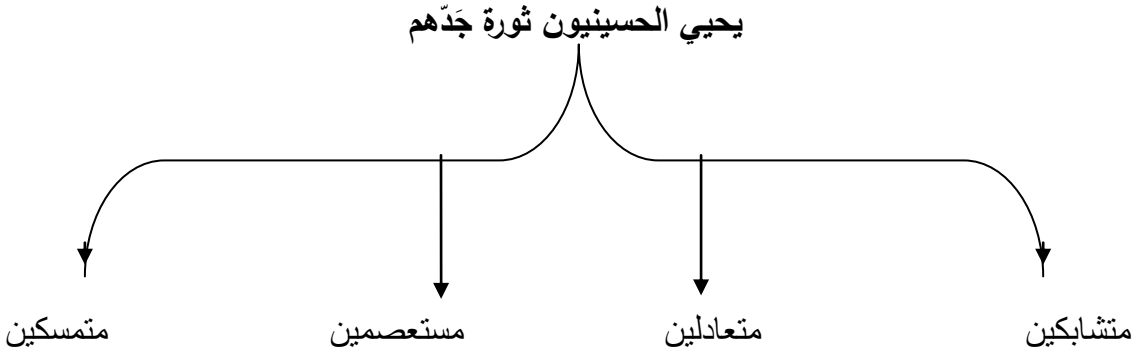

يمكنني القول ممّا سبق أنَّ التكرار قد أعان الشاعر في بلورة أفكاره وتقديمها للمتلقي على نحو يخلق فيه الرغبة في توقّع ما سيؤول إليه النص وما سيأتي به من معطيات جديدة تسهم في رسم تصور عام عن الفكرة التي ألحّ الشاعر على تكرارها ، هذا فضلاً عن دوره في تماسك البناء العام للقصيدة وإرشادها صوب تحقيق الدلالة المستهدفة ، واضفائه جرساً موسيقياً أفاد في تقوية النغم الداخلي للقصيدة ، وزاد من تأثير ضرباته في ذهن السامع لإيقاظه وشدّه نحو فكرة ومضمون النص .

المبحث الرابع

ـ التكرار التجاوري ـ

يقصد بهذا التكرار أن تتردَّدَ في البيت لفظتان متجاورتان جنباً إلى جنب أو على مقربة من بعضهما البعض ، شريطة ألّا تكون إحدهما لغواً لا حاجة في توظيفها[٥١] ، وهذا المفهوم يدعو إلى القول أنَّ التكرار التجاوري لا يدخل في النسيج الشعري كيفما اتفق ، بل بوعي من الشاعر إدراكاً منه بفاعليته في تعزيز الدلالة وتكثيفها ، إذ إنَّ تعميق المعنى يعتمد " على التعبير عن فكرتين بلفظ واحد ، بحيث تتحدد طبيعة كل لفظ عن طريق الاستعمال الذي آثره الشاعر ، وهو بذلك يضيف إلى النمط المعجمي لوناً من العمق عن طريق قدرته في الاختيار أولا والتوزيع ثانياً ؛ فنجد ذلك العمق مؤدياً إلى كثافة دلالية " [٥٢] ، كما أنَّ فاعليته تظهر في منحه النص جرساً موسيقياً مكثّفاً يسهم في تقوية الايقاع الداخلي للبيت ، ويزيد من صدى وقعه في أذن القارئ أو السامع.

وشاعرنا غزّاي ممّن وظف هذا النمط التكراري للإفصاح عن أحاسيسه المكبوتة ، والتأكيد على الأفكار المهيمنة على نفسه ، وقد حضر في مواطن من المجموعة ومنها في قوله معزّزاً صورة التكاتف الأُسري والتقاسم المشترك لحلو الحياة ومُرّها : (من البسيط)

معـاً معـاً قـد شـهدنا ألـف مُغضـبةً معـاً معـاً قـد رأينـا السَـعدَ والكـدرا [٥٣]

إنّ تكرار الشاعر للفظتين المتجاورتين على دفعتين عمّق دلالة الشراكة الأسرية القائمة على أسس التآزر في الرخاء والشدة ، وبهذا يكون التكرار قد أبان عن فكرة الشاعر وسلّط الضوء على أبعادها ، فضلاً عن إحداثه جرساً موسيقياً أدّى إلى تكثيف الإيقاع الداخلي للبيت الشعري

وفي نصّ آخر يعمد الشاعر إلى توظيف التكرار التجاوري ليقدم للقارئ صورةً دلاليةً مكثفةً بتأصل المجد في العراق فيقول : (من البسيط)

المجـد مِـنْ قبـل ألـفٍ فيـه مولـده وبعـد ألـفٍ وألـفٍ فيـه مثـواه [٥٤]

فالتجاور الماثل في لفظتي (ألفٍ وألفٍ) كشف عن ملازمة المجد للعراق وعمق تجذّره فيه، ويمكن القول أن التكرار قد جَسّدَ رؤية الشاعر الافتخارية تجاه وطنه بما يتناسب مع جلالة قدره وفخامة تراثه[٥٥].

ويركن غزّاي إلى توظيف التكرار التجاوري للتعبير عن المصير المحتوم لكلّ الطغاة قائلاً : (من المتقارب)

يسـيرُ الُّطغـاة إلـى حـتفهم وإنْ طـال سَـيْرٌ وطالـتْ سِـيَرْ
وعرشـاً فعرشـاً هُـمُ يسـقطونَ.. وعرشـاً فعرشـاً يـرون سـقرْ [٥٦]

تظهر من خلال تكرار الكلمتين المتجاورتين رغبة الشاعر في التأكيد على النهاية المريرة التي تنتظر الطغاة ، ويبدو لي أنَّ نهايتهم قد تمثلت في الصورتين الآتيتين :

أ- نهايةٌ دنيويةٌ تتمثل في زوال حكمهم واندثار ملكهم ←عرشاً فعرشاً هُمُ يسقطون

ب- نهايةٌ أُخرويَّة تتجسّد في دخولهم النار ←وعرشاً فعرشاً يرون سقرْ

وإلى جانب تأدية التكرار لوظيفته الدلالية المعمّقة فقد أسهم من جانب آخر في توليد دفقةً موسيقية أحدثت تكثيفاً في إيقاع البيت الشعري وتقويةً في جرسه .

ويردُ التكرار التجاوري في إحدى نصوصه مفصحاً عن المشهد العراقي المثخن بصور الخوف والألم ، وهنا ينطق غزّاي بلسان حال كل عراقي يسوءه الواقع المعيش فيقول :

(من البسيط)

جوعى إلى الأمن لا جوعى إلى الزّاد والشَّرُّ يزحف من وادٍ إلى وادي

والصُّبحُ منكسِرٌ في كّل منعطف والليل يضرب أكباداً بأكباد[٥٧]

فتكرار اللفظتين المتجاورتين (وادٍ إلى وادي) و (أكباداً بأكباد) ساهم في تعميق دلالة اتساع الإرهاب وتمزيقه للجسد العراقي الواحد ،هذا وإنَّ تجاور أصوات المدّ في الألفاظ المكررة وَلَّدَ إيقاعاً بطيئاً أتاح للشاعر الاسترسال في بثّ همومه وانفعالاته على نحو يوحي بأنَّ الإيقاع المتحقق في النص إنّما هو إيقاع النفس في امتداد اضطرابها .

الخاتمة

بعد رحلة ماتعةٍ في البحث عن التكرار في المجموعة الشعرية " خبز عراقي ساخن " للشاعر غزّاي الطائي يمكنُ للباحث الخروج بالنتائج الآتية :

١- التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تعين الشاعر في بناء نصه وأداء فكرته بشكل فاعل عبر كسر الجمود والارتقاء بشعره صوب تحقيق إبعاد نفسية وفكرية وجمالية لها صداها في القارئ أو السامع .

٢- يعد غزاي من الشعراء الذين يحسنون توظيف التكرار في التعبير عن خلجات نفسه ، وقد ظهر ذلك من خلال انسجام النمط المكرر مع أحاسيسه وانفعالاته المكبوتة على نحو الحرف الكاشف عن شعور معيّن أو فكرة محددّة ، أو على نحو الكلمات والعبارات التي تؤكد شعوراً أو تعمّق دلالةً

٣- أسهم التكرار في الكشف عن الفكرة المهيمنة على الشاعر وإلقاء الضوء عليها ، جاذباً بذلك المتلقي ومستقطباً ذهنه نحو مواطن اهتمام الشاعر ومحطّ عنايته ، وهذا ما يُمكّنه في مشاركة

الشاعر أحاسيسه ونقل تجربته الشعورية على نحو يشعر بأنَّ التكرار حلقة الوصل الفاعلة بين الشاعر والمتلقي .

٤- أظهر البحث توظيف الشاعر لأنماط التكرار الثلاثة وهي : (الحرف ، والكلمة ، والعبارة)، وقد أسهمت هذه التشكيلة في رفد نصوصه الشعرية بالتكثيف الإيقاعي والثراء الدلالي ، وهو ما يكشف عن قدرة الشاعر في بثّ روح الإبداع والجمال الفني في أبياته ، وجعلها في موقع يستقطب القُرّاء ويستهوي السامعين .

٥- كشف البحث عن ميل الشاعر إلى التركيز على بعض البحور الشعرية التي تنسجم مع أفكاره ومشاعره وعواطفه ، ولاسيّما البحر البسيط الذي أعانه من خلال مقاطعه الطويلة في تفريغ شحنات عواطفه وتوزيعها على شطري البيت الشعري ، فضلاً عن منحه الشاعر نفساً طويلاً مكنّه في مدّ واستيعاب فيض أحاسيسه على طول النص ، وكذلك البحر الكامل الذي ساعد الشاعر في البوح بأحسايسه الدفينة وعواطفه الجيّاشة كون موسيقاه تتّسم بالجهد والوضوح والقوة.

الهوامش:

(*) حصل الباحث على هذه السيرة من الشاعر الذي سمح له بتوثيقها غزّاي درع الطائي عبر رسالة الكترونية بتأريخ ٦/١٠/ ٢٠١٨م ، وقد سمح لي بنشرها وتوثيقها .

(١) قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة عشرة ، حزيران / يونيو ، ٢٠٠٧م : ٢٧٦

(٢) ينظر : التكرير بين المثير والتأثير ، د . عز الدين علي السيّد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م : ١٣٦

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ط ، د. ت : ٢٦١

(٤) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢م : ٤٠.

(٥) ينظر : خبز عراقي ساخن ، غَزّاي درع الطائي ، أور للطباعة والنشر ، بغداد ، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٢١

(٦) المصدر نفسه : ٢١

(٧) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية ، د . غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي مطبعة المجمع العلمي – بغداد ، د . ط ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م : ٧٥

(٨) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، د . ط ، ١٩٩٨م : ١٦٠

(٩) المصدر نفسه : ١٨٢

(١٠) خبز عراقي ساخن : ٩

(١١) ينظر: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ط ، ٢٠١٧م : ٨٤

(١٢) خبز عراقي ساخن : ١٣

(١٣) ينظر : علم الاصوات ، د . كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط، ٢٠٠٠م : ٣٤٦

(١٤) المصدر السابق : ٨٣

(١٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ٨١

(١٦) ينظر : التكرير بين المثير والتأثير : ٦٦

(١٧) خبز عراقي ساخن : ١٥٢

(١٨) المصدر نفسه : ١٨

(١٩) المصدر نفسه : ١١٤

(٢٠) ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، عصام شرتح ، منشورات إتحاد الكُتّاب العرب ، دمشق ، د . ط ، ٢٠٠٥م : ١٤

(٢١) قضايا الشعر المعاصر : ٢٨٠

(٢٢) خبز عراقي ساخن : ٤٨

(٢٣) ينظر : الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج ، أماني سليمان داودد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م : ٨٣

(٢٤) المصدر السابق: ١١٠

(٢٥) ينظر : أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وإبداع الشعراء ، د . شفيع السيد ، مجلة إبداع ، مصر ، العدد السادس ، المجلد الثاني ، ١٩٨٤م : ١٤

(٢٦) للاستزادة ينظر : خبز عراقي ساخن : ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤، ١١٥ ، ١١٦

(٢٧) المصدر نفسه : ١٤

(٢٨) المصدر نفسه : ٦٥

(٢٩) شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي المتوفى سنة (١٣١٥هـ) ، قدّم له وعلّق عليه الدكتور محمد بن عبد المعطي ، خرّج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشباك أحمد بن سالم المصري ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، د . ط ، د . ت : ٧٩ .

(٣٠) خبز عراقي ساخن : ٩٢

(٣١) ينظر : العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي المتوفى سنة (٤٥٦هـ) ، حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت – لبنان ، د . ط ، د . ت ، الجزء الثاني : ٧٤

(٣٢) للاستزادة ينظر على سبيل المثال لا الحصر : خبز عراقي ساخن : ٢٤ – ٢٥ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٨

(٣٣) المصدر نفسه : ١٩٢

(٣٤) المصدر نفسه : ١٩٦

(٣٥) ظاهرة التكرار في شعر حكيم نديم الداوودي ، نوزاد شكر إسماعيل وعبدالله إبراهيم فقي صالح، كوظارى زانكؤ بؤ زانستة مرؤظايةتيةكان ، زانكؤى سةلاحةدين – هةولَير ، بةرطى ٢٢ ، ذمارة ٤ ، سالَى ٢٠١٨ م : ٢٢٩

(٣٦) ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٦٤

(٣٧) خبز عراقي ساخن : ٣٦

(٣٨) المصدر نفسه : ١٢٢

(٣٩) للاستزادة ينظر : خبز عراقي ساخن : ٢٤ ، ٣٣، ٤٥ ، ١٠٢

(٤٠) للمزيد من الاطلاع ينظر : خبز عراقي ساخن : ٢٨ ، ٣٠ ، ٩١ ، ١٢٦

(٤١) خبز عراقي ساخن : ١٦٣-١٦٤

(٤٢) التكرار في الشعر الجاهلي : دراسة أسلوبية ، د . موسى ربابعة ، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، ١٩٩٠م : ١٧٥

(٤٣) خبز عراقي ساخن : ١٩١

(٤٤) المصدر نفسه : ٢٠٣

(٤٥) المصدر نفسه : ٢٩-٣٠

(٤٦) ينظر : التكرار في الشعر الجاهلي : دراسة أسلوبية : ١٨

(٤٧) قضايا الشعر المعاصر : ٢٨٧

(٤٨)خبز عراقي ساخن : ٥٥

(٤٩) الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منذر عيّاشي ، دار نينوة للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م : ٧٧

(٥٠) خبز عراقي ساخن : ٢١٠

(٥١) ينظر : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي وحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية(عيسى البابي الحلبي وشركاه) الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م : ٤١٣

(٥٢) التكرار النمطي في قصيدة المدح عند حافظ دراسة أسلوبية ، محمد عبد المطلب ، مجلة فصول الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ، مارس ١٩٨٣م : ٥١ .

(٥٣) خبز عراقي ساخن : ١٢٢

(٥٤) المصدر نفسه : ١٨٩

(٥٥) ينظر : التشكيل التكراري في شعر عبدالله قيس الرقيات – دراسة نظرية تطبيقية ، د . عبدالله أحمد الوتوات ، مجلة البحوث الأكاديمية الصادرة عن فرع الأكاديمية الليبية بمصراتة، العدد الخامس، يناير ، ٢٠١٦ :١٨٣

(٥٦) خبز عراقي ساخن : ٥٤

(٥٧) المصدر نفسه : ١٧٩

المصادر والمراجع:

- أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وإبداع الشعراء ، د . شفيع السيد ، مجلة إبداع ، مصر ، العدد السادس ، المجلد الثاني ، ١٩٨٤م .
- الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج ، أماني سليمان داودد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .
- الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منذر عيّاشي ، دار نينوة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م .
- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ط ، ٢٠١٧م .
- التشكيل التكراري في شعر عبدالله قيس الرقيات – دراسة نظرية تطبيقية ، د . عبدالله أحمد الوتوات ، مجلة البحوث الأكاديمية الصادرة عن فرع الأكاديمية الليبية بمصراتة، العدد الخامس، يناير ، ٢٠١٦

- التكرار النمطي في قصيدة المدح عند حافظ دراسة أسلوبية ، محمد عبد المطلب، مجلة فصول الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ، مارس ١٩٨٣م .
- التكرار في الشعر الجاهلي : دراسة أسلوبية ، د . موسى ربابعة ، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، ١٩٩٠م .
- التكرير بين المثير والتأثير ، د . عز الدين علي السيّد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
- خبز عراقي ساخن ، غَزّاي درع الطائي ، أور للطباعة والنشر ، بغداد ، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق، د . ط ، ١٩٩٨م .
- شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي المتوفى سنة (١٣١٥هـ) ، قدّم له وعلّق عليه الدكتور محمد بن عبد المعطي ، خرّج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشباك أحمد بن سالم المصري ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض، د . ط ، د . ت .
- ظاهرة التكرار في شعر حكيم نديم الداوودي ، نوزاد شكر إسماعيل وعبدالله إبراهيم فقي صالح، كوظارى زانكؤ بؤ زانستة مرؤظايةتييةكان ، زانكؤى سةلاحةدين – هةولَير ، بةرطى ٢٢ ، ذمارة ٤ ، سالَى ٢٠١٨ م .
- ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، عصام شرتح ، منشورات إتحاد الكُتّاب العرب، دمشق ، د . ط ، ٢٠٠٥م .
- علم الاصوات ، د . كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٠م .
- العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي المتوفى سنة (٤٥٦هـ) ، حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت – لبنان ، د . ط ، د . ت.
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ط ، د. ت .

- قضـــايا الشـــعر المعاصـــر ، نـــازك الملائكـــة ، دار العلـــم للملايـــين ، بيـــروت – لبنـــان ، الطبعة الرابعة عشرة ، حزيران / يونيو ، ٢٠٠٧م
- كتـاب الصـناعتين الكتابـة والشـعر ، أبـو هـلال الحسـن بـن عبـدالله بـن سـهل العسـكري، تحقيـق : علـي محمـد البجـاوي وحمـد أبـو الفضـل إبـراهيم ، دار إحيـاء الكتـب العربيـة (عيسى البابي الحلبي وشركاه) الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م .
- المـدخل إلـى علـم أصـوات العربيـة ، د . غـانم قـدوري الحمـد ، منشـورات المجمـع العلمـي مطبعة المجمع العلمي – بغداد ، د . ط ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- موسـيقى الشـعر ، إبـراهيم أنـيس ، مكتبـة الأنجلـو المصـرية ، الطبعـة الثانيـة ، ١٩٥٢م .